



Schweizerische Eidgenossenschaft  
Confédération suisse  
Confederazione Svizzera  
Confederaziun svizra

Swiss Agency for Development  
and Cooperation SDC



## مشروع الهجرة بين المدن المتوسطة

حوار، معرفة، عمل

### ورشة عمل ما دون إقليمية

#### تحسين التواصل حول الهجرة: في إطار الحوكمة المحلية

18-19 أيلول/سبتمبر، بلدية تونس

ورقة معلومات أساسية

تعرّف هذه الورقة بالمفاهيم العامة وتقدّم إطاراً أساسياً لمناقشة موضوع التواصل حول الهجرة على المستوى المحلي. وقد أعدت استناداً إلى العمل الذي أنجزته كلّ من كيلي ميلر وصوفيا بيرتن اللتين أنشأتا معاً منظمة "مايغرايشن ماترز" Migration Matters e.V.، لغايات ورشة العمل ما دون الإقليمية التي ستعقد ضمن مشروع الهجرة بين المدن المتوسطة في تونس العاصمة بتونس يومي 18 و19 أيلول/سبتمبر 2018.

سيُصار إلى تطوير المفاهيم المطروحة والتوسّع بها أثناء النقاشات الدائرة في الاجتماع.

### مقدمة

غالباً ما تُعتبر الهجرة على المستوى المحلي ركناً أساسياً من أركان التنوّع الذي يرى فيه كثيرون فرصةً مؤاتيةً ومصدر قوة للمدن. لكنّ النظرة العامة السائدة التي فيها شيء من التضليل وقلة دراية بمسألة الهجرة قد تحول دون استفادة المدن منها؛ ناهيك عن أنّ احتمال أن ترى المجتمعات المحلية في فائض التنوّع فرصة سانحة ومصدر قوة يبقى مرهوناً أيضاً بقيم الناس ومستوياتهم العلمية وطبيعة حياتهم الاجتماعية. فمن غير المستبعد أن تؤدي هذه الأخيرة إلى تنامي مشاعر ومواقف العداء تجاه المهاجرين والنفور تالياً من أشكال التنوّع التي يصعب التعامل معها والتغلب عليها، وأن يتسبّب انتشار تلك المشاعر والمواقف بين أبناء المجتمع برفع منسوب التوتر مُعرّضاً النسيج الاجتماعي

للتصدّع، وأن ينتهي الأمر في حال عدم تدارك تلك المشكلة إلى تفاقمها وتأثيرها سلباً على المجتمعات المحلية واندماج المهاجرين.

نظراً لضخامة المدن وقوتها الاقتصادية وقربها من المواطنين، تجد نفسها اليوم في وضع فريد يخولها الغوص في حوار واقعي قائم على أدلة بشأن الهجرة. وليس هذا فحسب، بل نظراً إلى أنّ الهجرة ستشكّل باستمرار واقعاً لا مفرّ منه وفرصةً وتحدياً في وجه المدن، بات لزوماً على الجميع فتح قنوات التواصل حول هذا الموضوع بهدف نشر التوعية بين المجتمعات المحلية ووضع سياسات محلية فعّالة.

استناداً إلى الجهود المبذولة ضمن مشروع الهجرة بين المدن المتوسطة، تستعرض هذه الورقة سريعاً موضوع الاتصالات المحلية كاشفةً عن بعض النقاط والإيضاحات التي تصلح كنقطة انطلاق لتوسيع النقاش والتعمّق بها.

## 1. ميزة التنوّع

### كيف يكون التنوّع مصدر قوة لمدينتي؟

يشكّل التنوّع في السياق المحلي أداةً لتحقيق النمو، لأنّ المجتمعات الجامعة هي في وضع يؤهلها بشكل أفضل تحقيق المكاسب المطلوبة على مستوى الإنتاجية من أجل تعزيز النمو الاقتصادي المواكب لزيادة عدد السكّان. فتنبعاً لمبادرة البنية الأساسية العالمية التي أطلقتها شركة ماكينزي للاستشارات، تبين أنّ المدن التي يتفاعل أبناؤها إلى أقصى حدّ في ما بينهم على المستويين الاجتماعي والاقتصادي هي الأماكن التي تسجّل أعلى مستويات الإنتاجية وأعلى مستويات النمو الاقتصادي الموزّع على نحوٍ أكثر إنصافاً.<sup>1</sup>

زد على أنّ المدن، القادرة بطبيعتها على اجتذاب المهاجرين، تتمكّن من تعويض النقص في المهارات واستغلال المهارات الخاصة والاستفادة من الابتكارات والروابط العالمية التي تحملها تلك الشعوب إلى اقتصاداتها، ما يُكسبها بالطبع ميزة نسبية في مجال التجارة وقدرة على استقطاب الاستثمارات في عصر يشنّد فيه التنافس الاقتصادي على المستوى العالمي.

لكنّ الهجرة ليست الحلّ الشافي لجميع مشاكل المدن. فاعتبار الهجرة بمثابة فرصة سانحة تستفيد منها المدن لا ينفي بالضرورة أنها قد تشكّل عائقاً في وجه التماسك الاجتماعي، خاصةً في الحالات التي تكون فيها تلك الهجرة بطبيعتها مفروضة فرضاً على مناطق مكتظة سكانياً أو غير منظمة أو مفاجئة.<sup>2</sup>

## 2. مقاربات الاتصال

<sup>1</sup> <https://www.mckinsey.com/industries/capital-projects-and-infrastructure/our-insights/inclusive-cities-are-productive-cities>

<sup>2</sup> لمزيد من المعلومات حول التماسك الاجتماعي والحوار بين الثقافات، الرجاء الرجوع إلى الموقع:

[https://www.uclg.org/sites/default/files/20\\_social\\_cohesion\\_and\\_dialogue\\_lisboa\\_june2016.pdf](https://www.uclg.org/sites/default/files/20_social_cohesion_and_dialogue_lisboa_june2016.pdf)

لا مقارنة واحدة تنطبق على جميع المدن أو خطة تفرض عليها شروط تنظيم اتصالاتها. وفي هذا الإطار، يوفر مشروع AMICALL<sup>3</sup> بشأن "المواقف من المهاجرين والتواصل والقيادة المحلية"، والجاري العمل على تنفيذه في ستة بلدان أوروبية، نمطاً مفيداً من أنشطة الاتصال التي تقوم بها السلطات المحلية والموزعة على ثلاث فئات رئيسية، كالآتي:

1. **الحملات الإعلامية** تشمل تنظيم أنشطة لزيادة الوعي وإشراك وسائل الإعلام، وما شابهها من أنشطة على صعيد العلاقات العامة. تسعى تلك الحملات إلى تحقيق عدة أهداف بدءاً بزيادة التسامح ومنع كل أشكال التمييز وصولاً إلى تشجيع المواقف الإيجابية تجاه التنوع والمهاجرين.

عمدت حكومة مدينة برلين، في إطار حملتها #farbebekennen (رؤية الألوان)، إلى نشر سلسلة ملصقات إعلانية تحمل عنوان "ألماني عادي" وتُظهر صوراً للوافدين حديثاً، في خطوة ترمي إلى دحض فكرة المجتمع الألماني المتجانس وزيادة الوعي حول المساهمات الإيجابية التي يقدمها المهاجرون.



مصدر الصورة: MigrationMatters

2. **أنشطة التواصل بين الثقافات** تسعى إلى التغلّي بتنوع الثقافات المتوافرة في مجتمع واحد وكذلك تحسين ظروف تقبل الآخر.

نُظّم مهرجان فنون المهاجرين في مدينة طنجة بدعم من سلطات المدينة في العام 2017، موقراً لهم مساحة عامة ومنصة لعرض أعمالهم الفنية أمام شريحة أوسع من المجتمع.<sup>4</sup>

3. **أنشطة التواصل المباشر** تسعى إلى جمع مختلف شرائح المجتمع كأفراد، إن من خلال المنتديات العامة أو الحوار الرسمي وغير الرسمي أو الدروس أو الوساطة.

إنّ شبكة دحض الشائعات هي مبادرة أطلقها المجلس البلدي لمدينة برشلونة بقصد تبديد الانطباعات السلبية السائدة حول المهاجرين. وفي إطار هذه المبادرة، يتم تدريب المتطوعين لتمكينهم من نشر المعلومات وإزالة الأفكار المغلوطة والصور النمطية المتداولة عن المهاجرين ضمن شبكاتهم الخاصة عن طريق التواصل المباشر.<sup>5</sup>

تشكّل الاستراتيجية أو المقاربة الاستراتيجية ركناً أساسياً من أركان الاتصالات الناجحة القادرة على التأثير. لذلك، لا بدّ من النظر في الاتصالات، ببعديها الداخلي (داخل الإدارة وبين مختلف مستويات

<sup>3</sup> مشروع ممّول من الاتحاد الأوروبي. انتهى العمل به في العام 2012 بعد أن تولّى إدارته المركز المعني بالهجرة والسياسة والمجتمع (COMPAS) لدى جامعة أكسفورد <https://www.compas.ox.ac.uk/project/attitudes-to-migrants-communication-and-local-leadership-amicall/>

<sup>4</sup> لمزيد من المعلومات، أنظر [https://www.icmpd.org/fileadmin/1\\_2018/MC2CM/MC2M\\_case\\_studies/EN/CaseStudies\\_Tangier\\_Print.pdf](https://www.icmpd.org/fileadmin/1_2018/MC2CM/MC2M_case_studies/EN/CaseStudies_Tangier_Print.pdf)

<sup>5</sup> لمزيد من المعلومات أنظر <http://interculturalitat.bcn.cat/bcnacciointercultural/en/the-anti-rumor-network>

الحكومة) والخارجي (تجاه السواد الأعظم من الجمهور) على السواء من أجل إعداد الاستراتيجية، نظراً إلى إمكانية- لا بل غالباً ضرورة- مقاربتهم والتعامل معهما بطريقة مغايرة. وفي ما يلي بعض الاعتبارات المطلوب من المدن مراعاتها عند تناول مسألة الاتصالات حول الهجرة:

- من الضروري حيثما أمكن إدراج إعداد استراتيجية الاتصالات، التي يُفضل أن تشمل مختلف الفئات المعنية، ضمن مقارنة الاتصالات أو تطوير المدينة الأوسع نطاقاً أو ضمن استراتيجية لتحديد سماتها.

- يجدر تعديل استراتيجية الاتصالات بشقيها الداخلي والخارجي بما يتوافق مع مكونات الجمهور؛ وتُفترض تلك الاستراتيجية عادةً مجموعةً متنوعةً من الأنشطة الموجهة نحو إشراك فئات مختلفة من الجمهور المستهدف ومخاطبتها. ومن الأمثلة عن فئات الجمهور التي تستهدفها الاتصالات الجارية حول الهجرة نذكر:

- فئات المهاجرين
- السكان غير المهاجرين
- مقدّمي الخدمات العامة المحليين
- أهل الإعلام وقادة الفكر

- من شأن الاطلاع على السياق المحلي (بما في ذلك التاريخ والاتجاهات والمفاهيم السائدة) أن يساعد في وضع استراتيجية واعية للتواصل والتحسّب للعقبات المحتملة وكيفية تجاوزها/التصدّي لها.

### 3. الأدوات

تملك المدن جملة أدوات أساسية تستعين بها لتحقيق أهداف التواصل. تتميز تلك الأدوات بتنوعها واشتمالها على مجموعة واسعة من الوسائل التي تتراوح بين الخطابات العامة (الخطابات السياسية ومواثيق السياسات)، وتقديم الخدمات الأساسية المباشرة (بما فيها خدمات السكن والنقل والتعليم ما قبل المدرسي ودورات تعليم اللغات وسواها)، وتوفير فرص التدريب (للمواطنين والمهاجرين والمسؤولين في المدينة)، وصولاً إلى الأنشطة والحملات التعليمية والإعلامية (حول جملة قضايا متنوعة). فضلاً عن ذلك، تتفرد المدن باعتبارها هيئات الحكم الأقرب إلى المواطن بميزة خاصة ألا وهي قدرتها على إرساء حوار منظم مع المواطنين، وهذا الحوار يشكّل بدوره أداة بالغة الأهمية تحديداً في بناء الثقة وتوليد حسّ مجتمعي وشعور بالانتماء لديهم.

### أمثلة

يستعرض الجدول المبين أدناه قائمة غير شاملة لأنواع أنشطة الاتصالات الممكن تنفيذها<sup>6</sup>:

<sup>6</sup> مستمد من [https://www.compas.ox.ac.uk/wp-content/uploads/PR-2012-AMICALL\\_Transnational.pdf](https://www.compas.ox.ac.uk/wp-content/uploads/PR-2012-AMICALL_Transnational.pdf) ص. 16

|                                                             |
|-------------------------------------------------------------|
| بيانات صحفية أو مؤتمرات صحفية                               |
| حملات إعلامية قائمة بذاتها                                  |
| • معلومات عن المهاجرين                                      |
| • معلومات للمهاجرين                                         |
| حضور بارز عبر الشبكة                                        |
| استراتيجيات اتصال متعددة الوسائط                            |
| إشراك الإعلام                                               |
| • توعية الصحفيين                                            |
| • تشجيع التغطية الإيجابية                                   |
| تدريب المسؤولين على احترام التنوع                           |
| مهرجانات/احتفالات مشتركة بين الثقافات                       |
| مساحات فعلية للحوار بين الثقافات (على المدى البعيد)         |
| آليات الحوار                                                |
| تسوية النزاعات/الوساطة                                      |
| إنشاء شبكات                                                 |
| • بين السلطات المحلية/الإقليمية والمنظمات المهمة بالمهاجرين |
| • بين المجتمعات المحلية                                     |
| استراتيجيات إعادة إنعاش الأحياء                             |
| استراتيجيات تحديد سمات المدن                                |
| • التركيز على الدمج وعموم الشعب                             |

في ما يلي عدد من الأمثلة التوضيحية عن آليات لجأت إليها بعض المدن للتواصل حول الهجرة.

➤ يُطلَب من المشاركين في الاجتماع أن يستعرضوا أمثلة مستمدة من صلب واقعهم إسهاماً منهم بخريطة دراسات الحالة حول الاتصالات.

يشجّع مشروع مرحباً ببولونيا الحوار بين الثقافات وتوطيد التعاون بين مختلف أبناء المجتمع ضمن المدينة الواحدة. ومن بين عدة مبادرات أخرى، عمد هذا المشروع إلى تطوير أدوات فعّالة للتواصل من أجل تبديد مناخ الخوف وانعدام الثقة بـ"الأخر".

بولونيا: رفض الأحكام المسبقة بحق المهاجرين

يتمّ استخدام أداتين اثنتين أساساً بغية التوصل إلى تغيير الأفكار النمطية والمفاهيم الخاطئة السائدة تجاه الوافدين الجدد. تهدف الوسيلة الأولى المتمثلة بـ"سرد القصص الإيجابية" والرافضة لخطاب الكراهية إلى تغيير النظرة العامة إلى الهجرة، حيث تستهدف جملة انفعالات تؤدي إلى

إثارة مشاعر التعاطف والتفهم، وتلجأ إلى اعتماد لغة جامعة بعيداً عن كل ما يفرّق بين "نحن" و"هم". أمّا الأداة الأخرى فتتمثّل بالمواد المرئية من خلال الصور والفيديوهات التي تُنشر عبر منصات التواصل الاجتماعي. فتُبرز القصص الإيجابية وتطرحها على طاولة النقاش العام، واضعة إياها في متناول شريحة أوسع من الجمهور. يجري البحث ملياً في كلتا الأداتين من أجل تسليط الضوء على الجوانب الإيجابية والفرص المتاحة بفضل الوافدين الجدد لإثراء المدينة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً.

تتوافق خطة مدريد الاستراتيجية من أجل حقوق الإنسان مع مفهوم الحق في المدينة لسكان مدريد. فمن بين قائمة مفصلة من الحقوق المتعلقة بعدة قضايا حضرية، تتناول تلك الخطة تحديداً حقوق المهاجرين. وفي هذا السياق، كان المهاجرون القاطنون في مدريد قد مُنحوا بطاقة الجار كوسيلة لتعزيز الشعور بالانتماء والتماسك الاجتماعي.

مدريد: حق الجميع  
بالمدينة

يكتنز متحف غالاطا البحري في جنوى<sup>7</sup>، الممول جزئياً من المدينة، ضمن معروضاته الدائمة تجارب الهجرة التي عاشها أهل المدينة. فيقارن المعرض المسار الذي سلكه المهاجرون الأقدمون مع مسار المهاجرين الحاليين الذين يقصدون المدينة، متأملاً في فكرة تحوّلها من مدينة عبور للمهاجرين إلى مدينة يقصدونها وينصهرون فيها.

جنوى: الاستناد إلى  
تاريخ المدينة مع  
الهجرة للحديث عن  
حاضر الهجرة فيها

تقوم "مايغرانتس"، وهي منظمة غير حكومية كائنة في برلين، بتحويل رسومات بسيطة ترسمها مهاجرات على ورق بقلم رصاص إلى صور توضيحية. فتُعرض هذه الأخيرة في جميع أنحاء البلاد على لوحات إعلانية وبطاقات بريدية مجانية، ومن خلال الإعلانات التي تبرز على وسائل النقل العام. تعتمد تلك الصور التوضيحية لغة يسهل على الجميع قراءتها، علماً أنّ كلّ صورة تنقل تجارب فريدة وذات صلة على السواء، خطّتها المهاجرات بأنفسهن. وتظهر تلك الصور نساء يشغلن وظائف دون مؤهلاتهن بحسب رأيهن، أو يعملن جاهدات على تعلّم لغة جديدة، أو يكونّ صداقات جديدة. تعبّر صور كثيرة عن مواضيع مشتركة، كالشعور بعدم الأخذ بأرائهن أو بعجزهن عن حسن التعبير، من خلال صورة المرأة التي وُضعت علامة "x" على فمها، أو أخرى معقود لسانها، أو فقاعة محشوة بكلام مبهم.



مصدر الصورة:  
Ruben Gonzalez Escudero/Migrantas  
تقدمة: MigrationMatters

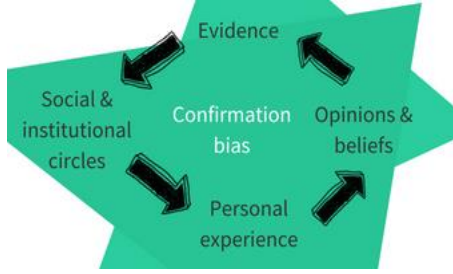
برلين: إيصال أصوات  
المهاجرات إلى عموم  
الناس

### 3. التحديات أمام الاتصالات

<sup>7</sup> أنظر الموقع [www.galatomuseodelmare.it](http://www.galatomuseodelmare.it). دراسة حالة مستمدة من



إذا اعتبرنا أنّ الهجرة تشكّل في السباق المحلي تحديداً موضوعاً عاطفياً للغاية وواقعاً متجذراً في عمق المدن، وأنّ التواصل هو بالتالي أمر لا مفرّ منه، فما التحديات الماثلة أمام تفعيل التواصل على المستوى المحلي وتحقيق التوازن ضمن المنشورات التي تتناول الهجرة؟



مصدر الصورة: MigrationMatters

• **السياسات والتفاعل بين السياسات ووسائل الإعلام المحلية والوطنية.**

• **تأكيد التحيز** يشير إلى ظاهرة أننا نصدّق الوقائع والأقوال التي نعتبرها صحيحة تبعاً لما أوحى إلينا به دوائرنا الاجتماعية والمؤسسية وتجاربنا الشخصية ومعتقداتنا وآراؤنا. بمعنى آخر: "ليس كلّ ما يقال مطابقاً دوماً لما يُسمَع".<sup>8</sup>

• **"تأثير الهالة"**، الذي قد تضمّر بموجبه شرائح من سكان المدينة القاطنة على الحدود مواقف سياسية متباينة كلياً، وغالباً ما تعبّر عن مخاوف من المهاجرين والوافدين الجدد أكثر من جيرانها المتواجدين داخل المدينة.

• **نقص الديمقراطية والمشاركة**، بما في ذلك انعدام الثقة في المؤسسات العامة.

• **إنّ المصلحة الفردية لا تعزّز دوماً المصلحة العامة، والعكس بالعكس.**

• **تشجيع المزايا البعيدة المدى مقابل المكاسب القصيرة المدى.**

• **كيف يتمّ تبديد مخاوف المواطنين وهواجسهم؟**

## خاتمة

بيّنت دراسة أجراها مركز الأبحاث "بريتش فيوتشر" في العام 2018 أنّ الناس "ينظرون بطريقة إيجابية أو سلبية إلى الهجرة من خلال تأثيرها على المكان الذي يعيشون فيه".<sup>9</sup> فإذا كانت المدن تنقل وقائع الهجرة والتنوع وتجاربهما على المستوى المحلي، فيُتاح لها بذلك أن تنشّط ذاكرة سكانها بتجارب تكون على قدر أكبر من الوعي والشمولية. هذا فضلاً عن أنّ المدن هي أيضاً مخوّلة بحكم موقعها المميّز أن تشدّد على حق سكانها، أيّاً كانت جذورهم، بالانتماء إلى مكان تواجدهم.

إنّ الإجراءات التي تتخذها المدن ومحاولات تأثيرها على تجارب سكانها اليومية تمهّد الطريق أمام وضع سياسات هجرة ودمج واعية ومستندة إلى أدلة على المستوى المحلي. وتشمل تلك الخطوات تبديد مخاوف المواطنين وهواجسهم، والعمل على تحقيق التماسك الاجتماعي واحتضان الجميع، والإسهام في النقاش العام توخياً لمزيد من الدقة والعمق في طرح قضايا الهجرة ودمج المهاجرين حتى تتظهِر التجارب على أرض الواقع بشكل أفضل. في النهاية، لا بدّ من التأكيد على أنّ النقاش

<sup>8</sup> <https://www.compas.ox.ac.uk/wp-content/uploads/Building-an-inclusive-city-narrative-briefing-note-final.pdf>

<sup>9</sup> <https://www.compas.ox.ac.uk/wp-content/uploads/Building-an-inclusive-city-narrative-briefing-note-final.pdf>

العام والحوار المستمر اللذين يأخذان مجراهما ضمن أطر محترمة، ورغم الجدلية التي يثيرانها، يعززان التماسك الاجتماعي أكثر من تجنّب الحوار الصريح أو تجاهل المشاكل كلياً.

من هذا المنطلق، تدعو الحاجة إلى التحدث بصراحة عن الهجرة من خلال إشراك المواطنين والتطرق إلى همومهم من أجل نشر التوعية بين مختلف فئات الجمهور في أيّ مدينة؛ وبدون ذلك، من المرجّح أن يزداد خطر سوء التفاهم والتطرف والنزاعات الاجتماعية. وللاستفادة من القدرات الكامنة في التنوّع كدعم لرأس المال الاجتماعي والتنمية الاقتصادية ومواجهة التحديات التي تعيق التماسك الاجتماعي، يتعيّن على المدن أن تتصدّى لتحديات الاتصالات. عندها فقط، ينجح التنوع في الدفع أكثر باتجاه تحقيق التحوّل الاجتماعي والتجديد والتنمية المحلية والازدهار على المدى البعيد.

## المصادر

Ben Gidley, Elizabeth Collett, 2012, [AMICALL Final Transnational Report](#)

British Future, 2018, [National Conversation on immigration](#)

COMPAS Oxford University, 2018, [Building an Inclusive City Narrative](#)

Council of Europe, [Communication for integration project](#)

EUROCITIES, [Integrating Cities toolkits](#)

Mediterranean City to City Migration, 2017, [Social cohesion and intercultural and inter-religious dialogue](#)

Mediterranean City to City Migration, 2018, *The place of culture in migrants' inclusion at local level*

UNHCR Lebanon, 2017, [Media and communications campaign to secure continued hospitality of Syrian refugees in Lebanon](#)